



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

بسم الله
صلى الله
وسلم

كيف خطط رسول الله

للخلافة من بعده

محاضرتان القاها الشيخ محمد العقوي علي
طلبية الحوزة العلمية في النجف الأشرف بمناسبة
عيد القدير يوم 17/16 ذي الحجة 1421 وقد
أضاف اليهما بعض الزيارات الضرورية

تحقيق وتعليق

الشيخ

عبدالمجيد حيدر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده

كاتب:

آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي

نشرت في الطباعة:

دار الصادقين

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده
6	هوية الكتاب
6	اشارة
22	تعيين الخليفة والامام
28	(من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)
75	حسان بن ثابت
91	ان عظمة هذا اليوم لها مناشئ عديدة فهو:
121	تعريف مركز

كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده

هوية الكتاب

كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده

الكاتب: آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي

محمشي: خليفة جابر، علي

لسان: العربية

ناشر: دار الصادقين

ص: 1

إشارة

كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلافة من بعده(1)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الامامة وولاية امر الناس ضرورة اجتماعية لا يختلف فيها اثنان وقد اطبق عليها جميع العقلاء ولا يمكن لحياة المجتمع ونظام معاشه ان يستقيم بدون امام ورئيس يدير شؤون الامة ويدبر امورها. وقد اجمع علماء الاسلام على ضرورة وجود امام(2) واذا كان بينهم خلاف ففية.

ص: 5

-
- 1- محاضرتان القاها الشيخ محمد اليعقوبي على طلبة الحوزة العلمية، في النجف الاشرف بمناسبة عيد الغدير يومي 16، 17 ذي الحجة 1421 وقد اضاف اليهما بعض الزيادات الضرورية.
 - 2- الاسكافي المعتزلي في (المعيار والموازنة ص 81) وابن قتيبة في (عيون الاخبار ص 7) و (تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 200) و (العقد الفريد لابن عبد ربه ج 1 ص 265) و (قوت القلوب في معاملة المحبوب لابي طالب المكي ج 1 ص 227) و (البيهقي في المحاسن والمسائى ص 400) و (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 2 ص 192) و (فتح الباري في شرح صحيح البخاري ج 1 ص 274، ج 6 ص 27)، نقلاً عن مدخل إلى الامامة كمال الحيدري. الشافي في شرح اصول الكافي / كتاب الحجة / باب الاضطرار إلى الحجة.

الصغرى اي في التفاصيل والتطبيق لا في اصل احتياج الامة فابناء العامة يقولون بالشورى(1) او ان الامر لمن غلب حتى لو قهر الامة بالسيف(2) وتقمص امامتها قهراً ونحن نقول انها بالنص(3).

ص: 6

- 1- البخاري / باب رجم الحبلى 120/4 عن معالم المدرستين، المراجعات المراجعة 80.
- 2- الاحكام السلطانية ص 7-11 لقاضي القضاة ابو يعلي الفراء الحنبلي - عن معالم المدرستين - اقوال مدرسة الخلفاء ص 558.
- 3- ما ذكر في (ينابيع المودة) عن كتاب (فرائد السمطين) بسندة عن مجاهد عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعل، فقال: يا محمد اسألك عن اشياء تلجلج في صدري منذ حين فان اجبتني عنها اسلمت على يدك، قال: سل يا ابا عمارة... إلى ان قال السائل فاخبرني عن وصيِّك؟ فما من نبي الا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران اوصى إلى يوشع بن نون، فقال: صلى الله عليه واله: (ان وصيِّ علي بن ابي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين)، قال: يا محمد فسّمهم لي، قال: (اذا مضى الحسين فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه جعفر فاذا مضى جعفر فابنه موسى فاذا مضى موسى فابنه علي، فاذا مضى علي فابنه محمد فاذا مضى محمد فابنه علي فاذا مضى علي فابنه الحسن فاذا مضى الحسن فابنه محمد المهدي). وعن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصاري يقول: (لما انزل الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) (النساء: من الآية 59) قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن أولي الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف (في التوراة) بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرئه مني السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمي وكني حجة الله في ارضه وبقية في عباده، ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله (تعالى ذكره) على يديه مشارق الرض ومغاربها... إلى آخر الرواية). (اعلام الورى باعلام الهدى امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة تأليف المفسر الكبير السيد شرف الدين علي الحسين الاسترابادي الغروي، هذا وقد احصى الصافي الكلبايكاني في كتابه (منتخب الأثر) أكثر من خمسين رواية في هذا المجال، وقال بعد ذلك النصوص الواردة في ساداتنا الأئمة الاثني عشر بلغت في الكثرة حداً لا يسعه مثل هذا الكتاب وكتب اصحابنا في الامامة وغيرها مشحون بها واستقصاؤها صعب جداً (منتخب الأثر ص 145 والرواية الاولى منتخب الأثر ص 97 باب 8 فيما يدل على الأئمة الاثني عشر باسمائهم (نقلا عن مدخل إلى الامامة).

وانها حق جعله الله تبارك وتعالى لمن اجتمعت فيه شروطها، سواء سمحت له الظروف بالقيام فعلاً بالامر او صودرت حرите ومُنِع من ممارسة دوره كاملاً كما في الحديث الشريف

(الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا)⁽¹⁾ اي قاما بالامر او قعدا عنه لاي سبب من الاسباب.

وقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الامر بدقة فكان لا يُخرج سرية الا عليها امير مهما قلّ افرادها بل في الحديث اذا خرج اثنان للسفر فليؤمرا

ص: 9

1- البحار ج 16 باب 11 ص 307.

- 1- كتاب المحجة ج 4 آداب السفر عن ابو داود ج 2 ص 34 عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامرو احدكم).
- 2- أذن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقتال في صفر من السنة الثانية فغزا بالمهاجرين يعترض عيراً لقريش فيبلغ ودان والابواء فاستخلف: 1 - سعد بن عباده سيد الخزرج من الانصار خمس عشرة ليلة مدة غيبته عن المدينة. 2 - استخلف في غزوة بواط سعد بن معاذ من سادة الاوس من الانصار في ربيع الاول. 3 - زيد بن حارثة في غزوة لطلب كرز بن جابر الفهري - وكان اغار على سرح المدينة. 4 - استخلف ابا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة حيث ذهب في جمادي الاولى أو الثانية يعترض عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام فقاتته وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام. 5 - ابن ام مكتوم العزير في غزوة بدر الكبرى وغاب عن المدينة تسعة عشر يوماً. 6 - ابا لبابة الانصاري الاوسي في غزوة بني قنيقاع. 7 - ابا لبابة الانصاري في غزوة السويق وكان خروجه صلى الله عليه وآله وسلم في طلب ابي سفيان. في السنة الثالثة: 8 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة قَسْر قَسْر الكُدْر، وسار صلى الله عليه وآله وسلم للنصف من محرم يريد سليم وغطفان - قبيلتين من قيس عيلان - فانجفلوا وغنم من اموالهم ورجع ولم يلق كيداً. 9 - ابن ام مكتوم في غزوة فران، وغاب عن المدينة عشرة ايام من جمادي الاخرة، فتفرقوا ولم يلق كيداً. 10 - عثمان بن عفان في غزوة ذي امر بنجد، سار صلى الله عليه وآله وسلم يريد غطفان فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيداً وغاب فيها عن المدينة عشرة ايام. 11 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة احد وقاتل المشركين في سفح جبل احد - على بعد ميل من المدينة - غاب فيها عن المدينة يوماً واحداً. 12 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة حمراء الاسد - على بعد عشرة اميال من المدينة - سار في طلب ابي سفيان حين بلغه انه يريد الكُر على المدينة، فقاته ابو سفيان ومن معه، فأقام فيها ثلاثة ايام، ثم عاد إلى المدينة. في السنة الرابعة: 13 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس، حصرهم خمسة عشر يوماً، ثم اجلاهم عنها. 14 - استخلف عبد الله بن رواحة الانصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوماً، واقام فيها ثمانية ايام لموعد ابي سفيان اياهم في احد انه سيقا تلهم العام القادم في بدر، وخرج ابو سفيان من مكة إلى عساف، ثم عاد منها إلى مكة. في السنة الخامسة: 15 - استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفان خمس عشر ليلة وخرج لعشر خلون من المحرم، فاجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الاودية. 16 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة الجندل حين سار إلى اكيدر بن عبد الملك النصراني - وكان يعترض سفر المدينة وتجارتهم - فهرب وتفرق اهلها فلم يجد بها احد، فاقام اياماً وعاد إلى المدينة وهي اول غزواته إلى الروم. 17 - استخلف مولاة زيد بن حارثة في غزوة بني المطلق على ماء المُرسيع ثمانية عشر يوماً، خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان. 18 - استخلف في غزوة الخندق ابن ام مكتوم وهو يقاتل الاحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوال أو ذي القعدة. 19 - استخلف ابا رهم (كلثوم بن الحصين) الغفاري في غزوة بني قريضة، وهم على بعض يوم من المدينة، حصرهم خمسة عشر يوماً أو أكثر، بدأهم بسبع بقين من ذي القعدة. في السنة السادسة: 20 - استخلف في غزوة بني لحيان من هذيل بالقرب من عفان ابن ام مكتوم، اربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيداً. 21 - استخلف ابن ام مكتوم، خمس ليال في غزوة ذي مرد على ليلتين من المدينة. 22 - استخلف ابن ام مكتوم في غزوة الحديدية. في السنة السابعة: 23 - استخلف سباع بن عُرْقطة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحاً سار إلى وادي القرى فحصرهم اياماً حتى افتتحها، ثم صالح اهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها وبين المدينة. 24 - استخلف ايضاً سباع بن عرقطة في عمرة القضاء. في السنة الثامنة: 25 - استخلف على المدينة ابا رهم الغفاري في غزوة مكة. 26 - سار بعد غزوة مكة إلى هوزان لغزو حنين، وحنين وإد إلى جانب ذي المجاز يبعد ثلاث ليال عن مكة، وبقي - ايضاً - ابو رهم والياً على المدينة في هذه الغزوة. 27 - استخلف علي بن ابي طالب في غزوة تبوك على بعد تسعين فرسخاً من المدينة وهي آخر غزواته. وكانت زواته ثمانية

وعشرين غزوة ان اعتبرنا خيبر ووادي القرى غزوتين والا فهي سبع وعشرين غزوة. هكذا لم يغيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزواته عن المدينة اياماً معدودات دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه مدة غيابه عن المدينة، بل لم يغيب يوماً عن المدينة أو بعض يوم دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه، كما كان الشأن في غزوة احد، وكان جبل احد على بعد ميل من المدينة، فانه صلى الله عليه وآله وسلم قد عين خليفته عليهم مدة غيابه عنهم، بل وفي غزوة الخندق ايضاً حيث كان يقاتل في المدينة واستقر دون الخندق، عين لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم بالحرب. (معالم المدرستين / ج 1 / ذكر من استخلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غزواته).

(امام فاسق خير من عدم امام) لانه به تحفظ الثغور وتقوم مصالح العباد وجوزوا دفع الزكاة والخراج اليه وجعلوها ميرثة للذمة كأنها واصلة اليهم(1).

تعيين الخليفة والامام

لذا كان من مسؤوليات حامل الرسالة ووظائفه بل اهمها على الاطلاق تعيين الخليفة والامام البديل لعدة مصالح مهمة:

1 - ديمومة الرسالة واستمراريتها في اداء دورها فان اية رسالة مهما كانت تمتلك من نقاط قوة - كرسالة الاسلام - تموت بموت صاحبها فانه 0.

ص: 16

1- الوسائل: كتاب الزكاة: باب 20.

من المقطوع به ارتباط الرسالات والدعوات بحاملها المقيمين عليها المدافعين عنها المستوعبين لاسرارها لذلك فانها تنتهي بنهاية صاحبها الا ان يواصل الطريق من هو جدير بحملها وانت ترى الرسالات السماوية - وهي اكمل الدعوات - حُرِّفَتْ وشُوِّهَتْ بعد فترة يسيرة من غياب اصحابها(1).

2- قطع الطريق امام غير المؤهلين لهذا المنصب الالهي فان الامرة والزعامة خصوصاً الزعامة الدينية بما لها من قدسية وهيبة وجاه منم.

ص: 17

1- كمثال على ذلك المسيحية بمجرد ان رفع عيسى عليه السلام اصبح الانجيل الذي هو حاوي على كل ما يتعلق بالرسالة عدة اناجيل مزورة وموضوعة كانجيل متي ويوحنا ولوقا ومرقس فلم يبق من الدين المسيحي الا الاسم.

اهم ما تنزع اليه النفس الامارة بالسوء ففي الحديث

(آخر ما ينزع من قلوب الصديقين حب الجاه)⁽¹⁾ اذن سيكون المتربصون بها كثيرين والحالمون بها والساعون الي تحصيلها اكثر. وقد اعترفوا انه ما عانت الامة من شيء كما عانت من مسألة الامامة والخلافة وهذا واضح تاريخياً.

3 - صيانة الامة من التشتت وحماتها من التمزق فان من شأن تعدد المتصدين لهذا المنصب ان تتعدد الاحزاب والفرق الموالية لهم وكل يجرُّ النار الى قرصه فيتمزق امر الامة وتصبح طرائق قديدا وها هي الاجيال بعد الاجيال تدفع ثمن التيه والضياح وآل امرها الى الانحلال لذا قال تعالى⁷.

ص: 18

1- المحجة البيضاء ج 6 / فصل حب الجاه ص 107.

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (1) (فَتَفَشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (2) وحبل الله الممدود الى الخلق هما الثقلان كتاب الله واهل بيت نبيه صلوات الله عليهم اجمعين كما دلت عليه النصوص الشريفة (3). وقد اشارت الزهراء سلام الله عليها الى هذه الفكرة المهمة في خطبتها فقالت:

(وجعل امامتنا نظاماً للملة) (4) اي بها تنتظم امورهم وتستقر.

4- ان حامل الرسالة لا يستطيع ان يستمر بمشروعه حتى النهاية ويقدم كل ما عنده قبل ان

يطمئن الى وجود البديل لانه قبل ذلك يخشى 5.

ص: 19

1- آل عمران: 103.

2- الانفال: 46.

3- راجع كتاب (شكوى القرآن). (المصنف)

4- البحار ج 6 باب 23 ص 315.

على مستقبل الرسالة فاذا احرز اجتماع الشروط في الشخص البديل استطاع ان يتقدم بلا تردد او خوف على مستقبل الرسالة، هذا الخوف الذي اشار اليه نبي الله موسى عليه السلام لذا كان اول دعاء له (وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أُشَدُّ بِهِ أُزْرِي وَأَشَدُّ رِكَّةً فِي أَمْرِي)(1) وفي كلمات امير المؤمنين عليه السلام:

(لم يُوجس موسى عليه السلام خيفة على نفسه بل اشفق من غلبة الجهال ودول الضلال)(2).

هذه امور يدركها كل عاقل ويزداد الامر وضوحاً كلما ازدادت اهمية الرسالة كدينف)

ص: 20

1- طه: 29، 30، 31، 32.

2- نهج البلاغة، خطبة 4 ص 39. (المصنف)

الاسلام الذي جاء رحمة للعالمين وخالداً الى يوم القيامة فهو - اي الاسلام - بهذه السعة والشمول طويلاً وعرضاً، وكلما تعاضم منصب الشخص الراحل والغائب عن الساحة ازدادت المسؤولية والأخطار حول المنصب واشرف موقع هو امامة المسلمين وولاية امورهم وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي قدّر لها ان تشمل شرق الارض وغربها كما بشر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان يحفر مع المسلمين في الخندق وضرب على صخرتين فاضاءتا له (1) ولهم واكدها القرآن (وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَازِمَ كَثِيرَةً) (2) (وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ 0.

ص: 21

1- سيرة الأئمة الاثني عشر لهاشم معروف الحسني ج 1 ص 290.

2- الفتح: 20.

وَفَتَّحَ قَرِيبٌ(1) فكيف لا تتناوشه المطامع وتتجاذبه الاهواء، أفمثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجهل هذه الامور الواضحة وهو المتصل بسبب الى الله تبارك وتعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وهو القائل:

(من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)

(من مات ولم يوص مات ميتة جاهلية)(2) فهل يكون هو صلى الله عليه وآله وسلم اول من يخرج عن ربة الاسلام ويموت على الجاهلية (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ)(3) ام يقال ان هذا

الحديث وارد في الوصية بالمال ونحوه للورثة و

ص: 22

1-الصف: 13.

2- مناقب آل ابي طالب بن شهر آشوب ج 1 ص 217.

3-الكهف: 5.

غيرهم فهل هذه الامور اهم من الوصية بالامة وحفظ كيانها من الضياع!؟

ام يقال انه صلى الله عليه وآله وسلم فوجئ باجله قبل ان يفكر بمستقبل الامة وقبل ان يستعد للتخطيط للبديل مهما كان شكله وصيغته وهو الذي نعى نفسه مراراً وصرح بقرب وفاته في حجة الوداع وحينما قال:

(ان جبرائيل كان يعارضني بالقرآن في السنة مرة وعارضني في هذه السنة مرتين وما ذلك الا لدنو اجلي)(1).

ام يقال انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن حريصاً على الامة ولا مهتماً بأمرها فلتواجه قدرها بنفسها ولو آل امرها الى الفناء ولتذهب اتعابه سدى (كالتبي).

ص: 23

1- صحيح البخاري باب عرض جبرائيل القرآن على النبي.

تَقَصَّتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا(1) وهذا لا يصدر من ايسر الناس فالراعي لا يترك غنمه اذا خرج لحاجة او سفر حتى يعين لها راعياً ولم يفعلها الخلفاء من بعده فالاول نص على الثاني وهو يقول اني اخشى ان القى الله وقد تركت امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم دون ان اولي عليها احداً(2) وجعل الثاني الأمر شورى بين ستة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(3)ن.

ص: 24

1- النحل: 92.

2- شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ص 164-165 في شرحه للخطبة الشقشقية.

3- عن معالم المدرستين ج 1 ص 544: (لما طعن عمر قيل له: لو استخلفت، قال: لو كان سالم حياً لاستخلفته ولو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته، ثم قال: لاجعلنها شورى بين ستة، وعينهم من قريش وولى ابا طلحة زيد بن سهل الخزرجي على خمسين من الانصار، وامر صهيياً ان يصلي بالناس ثلاثة ايام فاذا انتهت الايام الثلاثة وافقوا على واحد فليضرب ابو طلحة عنق الذي يخالف، وان اجتمع ثلاثة على رجل وثلاثة على رجل كانوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، وان صفق عبد الرحمن باحدى يديه على الآخر عليهم ان يتبعوه ومن ابى ضربوا عنقه، فلما توفي الخليفة قال عبد الرحمن اني اخرج نفسي منها وسعداً على ان اختار احدكم فأجابوا الا علياً فانه ابى من ذلك ولما اصروا عليه ان يقبل أحلف عبد الرحمن ان لا يميل إلى هوى وأن يؤثر الحق وان لا يحابي ذا قرابة فاحلف له، فقال: اختر مسدداً، ثم اجتمعوا في مسجد الرسول فمد يده إلى علي وقال: أمدد يدك ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت، ثم مد يده إلى عثمان فوافق على ذلك، ثم مد يده إلى علي فقال مثل مقالته الأولى فاجابه مثل الجواب الأول، ثم قال لعثمان مثل المقالة الأولى فاجابه مثل ما كان اجابه ثم اتجه إلى علي فقال له مثل المقالة الأولى، فقال الامام علي: ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معها إلى طريقة أحد، انت مجتهد ان تزوي هذا الأمر عني، فاتجه عبد الرحمن إلى عثمان واعاد عليه القول فاجابه مثل الجواب الأول، فصفق على يده وبايعه، فقال الامام لعبد الرحمن: حبوته حبة دهر، ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر، اليك والله كل يوم في شأن، وبايع اصحاب الشورى عثمان وكان علياً قائماً فخرج مغضباً، فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك، ولم يكن يومئذ سيف مع أحد، ولحقه اصحاب الشورى فقالوا: بايع والا جاهدناك، فأقبل معهم حتى بايع عثمان.

وقد ارسلت اليه ام المؤمنين عائشة بعدما طُعن: ان اوصي من يخلفك ولا تترك امة محمد بعدك هملاً وبدون راع.

ص: 26

فكيف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكمل العقلاء وسيد الحكماء وهو يرى بعينه الاخطار المحدقة بالامة من الداخل والخارج ففي الداخل كان المنافقون والمرجفون في المدينة - على تعبير القرآن - والقائلون: (لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ) (1) وقد ازدادت شوكتهم بعد الفتح حيث استسلم الكثير ممن يترصص بالاسلام وبنبيه السوء رضوخاً للأمر الواقع ولم يسلموا ولم يقتنعوا بالاسلام و (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلْنَا لِمَنَّا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (2) وكانوا يعارضون تصرفات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علناً وينتقدونه4.

ص: 27

1- المنافقون: 8.

2- الحجرات: 14.

1- صلح الحديبية: الحديبية هي بئر وشجرة أو قرية على بعد تسعة أميال من مكة أكثر ارضها في الحرم، جاءها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع ألف واربعمئة رجل فيهم مئتا فارس وذلك في السنة السادسة للهجرة وهدفه صلى الله عليه وآله وسلم العمرة فساق معه الهدى سبعين بدنه ولم يخرج بسلاح الا سلاح المسافر - السيوف في القرب - فلما كان بذي الحليفة قلد الهدى وأحرم هو اصحابه منها ليأمن الناس حربه ولما وصل جيشه إلى قرب جيش خالد بن الوليد أمر خيله بالوقوف ازاء جيش خالد وشاهد المسلمون غلظة وخشونة من قبل المشركين فأبدوا لهم مثل ذلك كما قال الله سبحانه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (التوبة: من الآية 123) وقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا ويح قريش نهكتهم الحرب فماذا عليهم لو خلوا بيني وبين العرب، فان هم اصابوني كان الذي ارادوا، وان اظهروني الله عليهم، دخلوا في الاسلام وافرين، وان ابوا قاتلوني وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله الذي لا اله الا هو، لا ازال اجاهد على الذي بعثني به ربي حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة (وهي صفحة العنق كناية على قتله). وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس محمد بيده لا تدعوني اليوم قريش إلى خطة يسألوني فيها صلة رحم الا اعطيتها اياهم...، ولما كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يحمله راية الصلح والسلام في يد ويحمل السيف في اليد الأخرى تخويفاً وتهديداً لقريش، نراه جمع اصحابه للبيعة تحت الشجرة فكانت بيعة الرضوان...، وعلى اثر ذلك ازداد الرعب في صفوف المشركين وانخلعت افئدتهم خوفاً من جيش المسلمين الرابض على ابواب مكة، ومثلما تعهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالصلح مع قريش فقد وافق على شروطهم للسلام لحكمة الهية ولاجل اعتقاد المسلمين بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وسلم وحكمته وفعاله المسددة من الله تعالى فقد سكتوا ورضوا بشروط الهدنه، جاء في تفسير عبد الرحمن السيوطي في تفسير سورة الفتح. فقال عمر بن الخطاب: ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ، فاتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: الست نبي الله؟ قال بلى، فقلت: السننا على الحق، وعدونا على الباطل؟ قال: بلى. قلت: فلم نعطي الدنيا في ديننا اذن. (نظريات الخليفتين ج 1)

اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم من التوقیع علی وثیقة الصلح وعندما عارضوا الاحلال من الاحرام في متعة الحج(1).

ص: 30

1- عن معالم المدرستين ج 2 - كيف تلقى الصحابة حكم التمتع بالعمرة - ننقل لكم حديثاً واحداً من عدة احاديث (في رواية الصحابي البراء بن عازب بسنن بن ماجه ومسند أحمد ومحمد الزوائد - واللفظ للأول - قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة، قال: (اجعلوا بحكم عمرة) فقال الناس: يا رسول الله قد احرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة؟ قال: (انظروا ما امركم به فافعلوه) فردوا عليه القول، فغضب فانطلق ثم دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه، فقالت: من اغضبك أغضبه الله، قال: (مالي لا اغضب وانا امر امرأ فلا اتبع).

وحيثما منعه من كتابة كتاب لا يضلون بعده ابداً في رزية يوم الخميس (1) وحيثما كانوا يصلون).

ص: 31

1- رزية يوم الخميس: ما أخرجه البخاري بسنده عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: ان النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت فاخصموا، فمنهم من يقول: قريوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما اكثروا اللغوا والاختلاف عند النبي قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحوموا عني، فكان بن عباس يقول: ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم. (وقد تم التصرف في الحديث اذ نقلوا المعنى فقط لان اللفظ الثابت هو ان النبي يهجر ولكنهم حرفوه تهذيباً للعبارة ودفاعاً عن عمر). (المراجعات: المراجعة 86).

نوافل رمضان جماعة في المسجد وقد نهاهم صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك مراراً(1) وحينما تخلفوا عن جيش اسامة رغم لعنه صلى الله عليه وآله وسلم للمتخلفين عنه(2).

مضافاً الى ان الانتشار السريع للاسلام وقصر فترته بالنسبة لعظمة الوظيفة التي جاء من أجلها وهي نقل امة كاملة من حضن الجاهلية وظلماتها الى نور الاسلام وسعاده ادى الى وجود قاعدة عريضة في المجتمع لم تصل الى درجة).

ص: 32

1- الوسائل: كتاب الصلاة باب عدم جواز الجماعة في صلاة النوافل في شهر رمضان، الحديث الأول.

2- راجع في استقصاء هذه الموارد كتاب (النص والاجتهاد) للسيد شرف الدين. (المصنف).

كافية من فهم الرسالة واستيعابها والتفاعل مع تفاصيلها وهم معرضون للانهيـار والهزيمة مع اول امتحان يواجههم في حالة غيابه صلى الله عليه وآله وسلم وقد اخبره بذلك القرآن الكريم (وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ) (1) وهو ما وقع فعلاً حين ارتدت الجزيرة ولم يبق على الاسلام الا تلك الـثلة القليلة في المدينة المنورة التي عركتها التجارب وصلبت عودها الامتحانات المتتالية مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (2).

ص: 33

1- آل عمران: 144.

2- وقد اشار الله تبارك وتعالى إلى ذلك في سورة المائدة آية 54 (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ).

وقد اشارت ام المؤمنين عائشة الى هذا الانحراف الذي حصل في مسيرة المسلمين عندما كانت تحرض على الثورة ضد الخليفة الثالث عثمان، يروي الطبري(1) كانت السيدة عائشة من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوباً من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنصبته في منزلها وكانت تقول للداحلين اليها: هذا ثوب رسول الله لم يبيل وقد ابلى عثمان سنته وقالوا انها كانت اول من سمى عثمان نعثلاً (اسم احد اليهود بالمدينة) وكانت تقول: (اقتلوا نعثلاً! قتل الله نعثلاً) هذا ولم يمرف)

ص: 34

1- تاريخ الطبري 477/3 وقد نقلناه عن كتاب (بنور فاطمة اهتديت) / 190. (المصنف)

على وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من عقدين من الزمان.

وكان في الداخل اليهود الذين لا ينسون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وللإسلام القضاء عليهم وتهجيرهم من ديارهم وقتل رجالهم وسبي نساءهم وزوال دولتهم ونفوذهم في المدينة لذلك كانت هجمة التشكيكات التي بثوها في الأمة بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم واسئلتهم المتنوعة الكثيرة التي كانت تعجز خليفة المسلمين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصيب المسلمون بالاحباط والضعف والهزيمة امامهم وكانت حملة منظمة وليست اعتباطية ظهرت فجأة بعد غياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقضاء الخليفة الحق الذي كان لهم بالمرصاد رغم ابعاده عن القيادة الدنيوية لكنه كان يرى مصلحة الدين واعلاء كلمة التوحيد فوق كل شيء حتى اشتهرت كلمة

ص: 35

الخليفة الثاني (لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن)(1) وما علمنا انه احتاج الى احد سواه(2).

ومن الخارج كان هناك المتربصون بالاسلام شراً الذين اعيتهم الحيل في القضاء عليه حيث بدأوا بتعذيب اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم وقتلهم ثم حاصروه ومن معه في شعب ابي طالب اقتصادياً واجتماعياً)

ص: 36

-
- 1- اخرجه سبط بن الجوزي، اسد الغابة 22/4، الاصابة القسم 270/1، تهذيب التهذيب 327/7، عن نظريات الخليفتين لنجاح الطائي.
 - 2- جعل الخليل بن احمد الفراهيدي ذلك دليلاً على امامته حينما سئل ما الدليل على امامة امير المؤمنين وخلافته لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: احتياج الكل اليه وعدم احتياجه للكل. (المصنف)

ثم تأمروا على قتله فهاجر الى المدينة(1) وبات علي في فراشه(2) ثم جهزوا الجيوش لقتاله واستئصال امره فلم يفلحوا في القضاء عليه صلى الله عليه وآله وسلم(3) ولم يبق امامهم الا نهاية حياته لتموت دعوته بموته صلى الله عليه وآله وسلم بل حاول بعضهم فعلاً اغتياله اكثر من مرة كمحاولة رؤساء بني عامر والمحاولة التي جرت اثناء مسيره الى تبوك حيث حاول بعض المتآمرين تنفيذ نفاقته صلى الله عليه وآله وسلم ليلقوه من السفح وتتقطع اوصاله وقد اعلم صلى الله عليه وآله وسلم الصحابي حذيفة بن اليمانل.

ص: 37

-
- 1- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم نهاية الفصل السادس والفصل السابع لمحمد حسين هيكل.
 - 2- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفصل العاشر لمحمد حسين هيكل.
 - 3- حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفصل الثالث عشر لمحمد حسين هيكل.

باسمائهم حتى سمي صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان الخليفة الثاني لا يصلي على احد حتى يصلي حذيفة ليعلم انه ليس من المنافقين(1).

ص: 38

1- غزوة تبوك: في السنة التاسعة للهجرة أي بعد انتصار المسلمين على المشركين وسيطرتهم على جزيرة العرب فوجد المنافقون بان ملك المسلمين اصبح عظيماً وبلادهم واسعة فسعوا لقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيطرة على خلافته وقد جمع فيها الروم جمعاً كثيراً. عن الحسين بن علي عليه السلام قال: (يوم اوقفوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في العقبة ليستنفروا ناقتهم كانوا اثني عشر رجلاً منهم ابو سفيان)، وجاء ايضاً: (لدى العودة تامر اثنا عشر منافقاً ثمانية منهم من قريش والباقي من اهل المدينة لاغتيا لال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اثناء الطريق وذلك بتنفير ناقتهم صلى الله عليه وآله وسلم في عقبة بين المدينة والشام ليطرحوه في وادٍ كان هناك، وعندما وصل جيش الاسلام إلى بداية تلك المنطقة، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من شاء منكم ان يأخذ بطن الوادي فانه اوسع لكم، فأخذ الناس بطن الوادي ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بطريق العقبة فيما يسوق حذيفة بن اليمان ناقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقودها عمار بن ياسر فبينما هم يسيرون اذ التفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حذيفة فرأى في ضوء ليلة مقمرة فرساناً متلثمين لحقوا به من ورائه لينفروا به ناقتهم وهم يتخافتون فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاح بهم وأمر حذيفة ان يضرب وجوه رواحلهم قاتلاً اضرب وجوه رواحلهم، فارعبهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصياحه بهم ارباعاً شديداً وعرفوا بانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم بمكرهم ومؤامرتهم فاسرعوا تاركين العقبة حتى خالطوا الناس، يقول حذيفة فعرفتهم برواحلهم وذكرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت: يا رسول الله تبعث اليهم لتقتلهم، فاجابه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في لحن ملؤه الحنان والعاطفة: ان الله امرني ان اعرض عنهم واكره ان يقول الناس، انه دعا اناساً من قومه واصحابه إلى دينه فاستجابوا له، فقاتل بهم، حتى ظهر على عدوه ثم اقبل فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة فان الله لهم بالمرصاد. (المحلى بن حزم الاندلسي، شرح النهج لابن ابي الحديد عن نظريات الخليفتين، محاولة اغتيال النبي).

وفي الخارج كانت أيضاً الدولتان الرومية والفرسية اللتان بدأتا تفكران جدياً في امره صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان غطى نوره الجزيرة كلها من اليمن جنوباً الى تخوم الشام والعراق شمالاً بل انه صلى الله عليه وآله وسلم بدأ التحرش بالدولة الرومية في معركة مؤتة (1) وغزوة).

ص: 40

1- معركة مؤتة: كانت في جمادي الأول سنة ثمان وكان السبب في هذه الغزوة ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث من اصحابه الحرث بن عمير الازدي إلى ملك بصرى بكتاب يدعوه فيه إلى الله تعالى ورسوله وطاعتهما ليكون من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم، فعرض له شرحبيل بن عمرو فقال له: اين تريد؟ فقال: الشام، قال: لعلك من رسل محمد، قال: نعم، فامر به فأوثق رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه، ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رسول غيره، فبلغ رسول الله ذلك فبعث هذا البعث وأمر عليه الامراء الثلاثة ورتبهم الأول جعفر بن ابي طالب فان اصيب فزيد بن حارثة فان اصيب فعبد الله بن رواحه. (النص والاجتهاد / المورد 3).

تبوك وارسل الرسائل اليهم يدعوهم الى الاسلام بلهجة الواثق بالنصر والمستعلي عليهم (أسلم تسلم).

كل هذه المصاعب والتحديات التي تواجه الامة بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كانت نصب عينه صلى الله عليه وآله وسلم وهو صاحب القلب الرحيم الذي نذر حياته لله تبارك وتعالى ولاصلاح الانسانية وانقاذها من الظلمات الى النور وقد وصفه القرآن الكريم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (1) فكيف يترك

ص: 41

1- التوبة: 128.

امر الامة سدى؟! (فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (1) و (فَأَتَى تُؤْفِكُونَ) (2) * فهذا الاحتمال مرفوض قطعاً.

بقي احتمالان آخران تبنت كل واحدٍ منهما طائفة من المسلمين.

الاول: وهو الذي التزم به العامة - ايكال الامر الى الامة نفسها فهي تختار من تشاء وهو مرفوض ايضاً لعدة وجوه:

1 - قصور الأمة عن تحمل مثل هذه المسؤولية وقد عجزت عن اقل من هذا الامر عندما واجهت التحديات بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بعد ان نالت تربية اضافية خلال عقود من السنين ففي خلافة امير المؤمنين عندما بدأ

ص: 42

1- يونس: 35.

2- فاطر: 3.

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقاتلون بينهم لم يعرفوا حكم هذه الحالة وقد نسب الى ابي حنيفة قوله (انه لولا قتال علي للبغاة من المسلمين لما عرفنا حكم قتالهم الى يوم القيامة) وبعد ذلك بعقود مرّت الدولة الاسلامية بازمة مع الدولة الرومية عندما ارادت ان تسك عملة فيها شتم نبي الاسلام وتتداول في بلاد المسلمين فانقذ الموقف الامام الباقر عليه السلام (1) وهكذا ظلّت الامة عاجزة عن حل مشكلاتها لولا وجود الأئمة عليهم السلام (2) حتى اكتملت التربية بعد (260) عاماً بوفاة الإمام الحسن.

ص: 43

1- روى الدميري في حياة الحيوان عن المحاسن والمساوي للبيهقي ورواه بهذا المضمون عن شذرات العقود للمقرئزي عن سيرة الأئمة الاثني عشر / القسم الثاني / الامام الخامس محمد الباقر عليه السلام لهاشم معروف الحسني.

2- الغيبة الصغرى والكبرى للسيد محمد الصدر.

العسكري عليه السلام فدخلت الأمة مرحلة (وسطية) بين الوجود الفعلي للإمام والغيبة التامة فكانت الغيبة الصغرى التي استمرت (70) عاماً لتبدأ الغيبة الكبرى بعد ان رسم الائمة عليهم السلام كل المعالم الرئيسية والخطوط العامة لمسيرة الأمة وقبل هذه المراحل المتتابعة من التربية كانت الأمة عاجزة وكان هذا العجز واضحاً في الصدر الاول للاسلام لقرب عهدهم بالجاهلية الهمجية وقللة فترة الرسالة وانشغالهم عن استيعاب تفاصيلها كما عبّر الخليفة الثاني حينما سئل عن قلة استفادته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (الهانا الصنفق بالاسواق)⁽¹⁾ ويقول بعضهم).

ص: 44

1- صحيح مسلم 2 ص 234 في كتاب الآداب، صحيح البخاري 3 ص 837، مسند أحمد 3 ص 19، سنن الدارمي 2 ص 274، سنن ابن داود 2 ص 320، مشكل الآثار ج 1 ص 499. (عن كتاب الغدير ج 6 ص 158).

كَمَا نَغْتَنِمُ فِرْصَةَ مَجِيءِ الْاِعْرَابِيِّ يَسْأَلُ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِنَتَعَلَّمَ اَحْكَامَ دِينِنَا فَمَعَ عَجْزِهِمْ عَنْ هَذِهِ الْاُمُورِ الْجَزْئِيَّةِ كَيْفَ يُوَكَّلُ الْيَهُمُ اَمْرَ الْاِمَامَةِ الَّتِي بِهَا قَوَامُ الْاِمَّةِ.

2 - لو كان لهذا الامر وجود ليين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تفاصيله الى الامة فيوضح صيغة الاختيار ومن الذين لهم هذا الحق وما هي شروط المرشحين للامامة وضوابط الاختيار ومن هو الحاكم فيها عند الاختلاف وهكذا ونحن نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن يغفل عن ابسط تفاصيل الشريعة كآداب المائدة واحكام التخلي فكيف يغفل عن مسالة الامامة وهي اصل الشريعة وأساسها؟!.

3 - عدم التزام نفس الخلفاء الذين اعقبوه بمبدأ الاختيار فالاول نص على الثاني(1) والثانية.

ص: 45

1- شرح النهج لابن ابي الحديد / ج 1 شرح الخطبة الشقشقية.

جعلله بين ستة من المهاجرين فهل تراهم اول مخالفين لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(1) بل ان الخليفة الثاني يقر ويعترف (ان بيعة ابي بكر فلتة (او فتنة) وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه كائناً من كان)(2).

4 - ان هذا المنصب العظيم له مؤهلاته الدقيقة التي لا يعلمها الا المطلع على الاسرار ومن لا تخفى عليه خافية في السماوات ولا في الارض واولها العصمة لاشتمزاز الناس من الاخذ ممن يتورط في الذنوب وكما يظهر من الآية الشريفة(ن)

ص: 46

-
- 1- شرح النهج لابن ابي الحديد / ج 1 شرح الخطبة الشقشقية، سيرة الأئمة ج 1، راجع هامش (4) (ص 54) ففيه التفصيل.
 - 2- شرح النهج ج 2 ص 23، المراجعات / المراجعة 80، مسند أحمد 55/1، البخاري 111/4، تاريخ الطبري 446/2. (عن نظريات الخليفتين)

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (1) انها مرتبة فوق النبوة والرسالة ولا يبلغها الرسول الا بعد اجتيازه لامتحانات عسيرة وقد ورد في تفسيرها ان الله اتخذ ابراهيم عبداً خالص العبودية اي معصوماً قبل ان يتخذه نبياً واتخذه نبياً قبل ان يتخذه رسولاً واتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً ثم ابتلاه ربه بكلمات فاتهمه ونجح في تلك الاختبارات فاستحق التكريم الالهي (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) (2).

ص: 47

1- البقرة: 124.

2- سورة البقرة: 124، راجع تفسير الميزان واصول الكافي/كتاب الحجّة. (المصنف).

وانت لو استقرأت الآيات الشريفة وجدتها تنسب الإمامة إلى الجعل الإلهي كآية المتقدمة وقوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ) (1) وقوله تعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (2) وقوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ) (3) لذا قال تعالى: (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ) (4) (لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ

ص: 48

1- الانبياء: 73

2- القصص: 5

3- السجدة: 24. (المصنف)

4- القصص: 68.

أمرهم(1) وقد اشتهر استشهادهم بالآية الشريفة و (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)(2) عند كل من يطلع عن كذب على سيرة اهل البيت عليهم السلام فكأنه مرتكز في اذهانهم جميعاً ان حمل الرسالة امر مجعول من قبل الله تبارك وتعالى وليس لاحد ان يتدخل فيه.

5 - ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه لم يعط لنفسه الحق في تنصيب من يلي الامة وانما اوكل الامر الى الاختيار الالهي ففي سيرة ابن هشام(3) لما دعا الرسول بني عامر للاسلام وقد جاءوا في موسم الحج الى مكة قال رئيسهم: رأيت ان نحن).

ص: 49

1- الاحزاب: 36.

2- الانعام: 124

3- السيرة النبوية 424/2. (المصنف).

بايعناك على امرك ثم اظهرك الله على من خالفك ايكون لنا الأمر من بعدك؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(الأمر لله يضعه حيث يشاء). إذا كان الأمر كذلك فكيف يُدعى إيكاله إلى الأمة.

الثاني: ولم يبق إلا الاحتمال الآخر وقد تبنته مدرسة أهل البيت عليهم السلام وارسى قواعده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستوعبه الصفوة من أصحابه ودافعوا عنه وصرحوا به رغم الوعيد والتهديد ومضوا عليه شهوداً وشهداء وهي بعد ذلك سنة الله التي جرت في أنبيائه ورسله حيث كان لهم جميعاً أوصياء(1)3.

ص: 50

1- راجع هامش (1) (ص 46) من كتابنا (من وحي الغدير)، (قد سلسل المسعودي اتصال الحجج وأوصياء الأنبياء من لدن آدم حتى خاتم النبيين - صلوات الله عليهم أجمعين - وأوصياءه، فقد ذكر - مثلاً - أن وصي آدم كان هبة الله وهو شيت بالعبرانية وأن وصي إبراهيم كان اسماعيل وأن وصي يعقوب كان يوسف عليه السلام وأن وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وخرجت عليه صفورا زوجة موسى عليه السلام وأن وصي عيسى كان شمعون عليه السلام وأن وصي خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الأحد عشر من ولده عليهم السلام) عن معالم المدرستين ج 1 ص 283.

فلماذا لا يكون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصي (قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ) (1) (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا) (2) وقد الفت كتب عديدة في هذا المجال بعنوان (اثبات الوصية) وأشهرها للمسعودي (3) وهذا المسلك يقتضي تهئية).

ص: 51

1- الاحقاف: 9.

2- فاطر: 43.

3- المسعودي هو: ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ينتهي نسبه إلى الصحابي عبد الله بن مسعود توفي سنة 346 هـ -، وفي ترجمته بطبقات الشافعية 307/2 قيل كان معتزلي العقيدة، وأشار إلى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات 45/2، وياقوت الحموي في معجم الادباء 94/13 وقال: له كتاب البيان في اسماء الأئمة، وفي الميزان لابن حجر 224/4: له كتاب تعيين الخليفة، سماه في الذريعة وغيرها: اثبات الوصية. (معالم المدرستين ج 2).

الشخص البديل واعداده ليكون مؤهلاً لمواصلة وظائف ومسؤوليات الامام والخلافة والقيادة النائية بشكل تام وكامل وفاعل.

وهذا الاحتمال يبدو منسجماً مع النتائج التي تمخضت عن التحليل السابق وفي ضوء القابليات والمؤهلات التي اجتمعت في امير المؤمنين (1) الذي

ص: 52

1- وانا الى هنا اتكلم بشكل موضوعي ووفق الظروف المنظورة بعيداً عن النصوص واقيم سلوك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمؤسس امة ومنتشئ مجتمع مدني جديد وقائد ناجح حكيم. (المصنف).

قيل في كثرة فضائله: (لقد اخفى اولياؤه فضائله خوفاً واخفاها اعداؤه حسداً وحقداً وظهر ما بين ذلك ما ملأ الخافقين)(1) وعن احمد بن حنبل:

(ما جاء لأحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب)(2) وكان تميزه واضحاً عن بقية اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل صفات الكمال وكان التفاف الواعين المخلصين)

ص: 53

1- سيرة الأئمة الاثني عشر ج 1 علي وبيت المال ص 319... القول للحسن البصري في جواب من سأله عما يحدث الناس عنه.

2- مستدرک الحاكم 107/3 بحسب كتاب (بنور فاطمة اهتديت) / 136. (المصنف)

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوله معروفاً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم كسلمان(1) وابي ذر(2)

ص: 54

1- سلمان: روزبة بن جشبوذان، وسمي في الاسلام سلمان الفارسي، وسماه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم سلمان المحمدي، حيث قال له في الحديث المروي: سلمان منا أهل البيت، وكنيته ابا عبد الله، ابوه كان رجلاً غنياً وكان دهقان (تاجر) ارضه، كان أكثر اصحاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام علماً وحكمة وهو الذي اشار على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق، وكان والياً على المدائن في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، توفي في المدائن التي كان والياً عليها في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلاثين وقيل اول سنة ست وثلاثين وغسله ودفنه أمير المؤمنين عليه السلام، كان عمره حين وفاته مائتين وخمسون سنة، وفي رواية ثلاثمائة وخمسون سنة، يعرف قبره الآن (سلمان باك). (مجلة الهدى العدد السادس).

2- ابو ذر: جندب أو بريد بن جنادة أو عبد الله أو المسكن أو غير ذلك، تقدم اسلامه وتأخرت هجرته، فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، توفي منفيًا بالريذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة. (معالم المدرستين ج 1).

1- المقداد ابن الاسود الكندي: هو بن عمرو بن ثعلبه بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مطرود البهراني، اصاب دمأ في قومه فلحق بحضر موت فحالف كنده وتزوج امرأة فولدة له المقداد، فلما كبر المقداد وقع بينه وبين ابي شمر بن حجر الكندي، فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري فتباه الأسود فصار يقال له: المقداد بن الاسود الكندي، فلما نزلت (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ) (الأحزاب: من الآية 5) قيل له: المقداد بن عمرو، وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: (ان الله عز وجل أمرني بحب اربعة من اصحابي واخبرني انه يحبهم، فقليل: من هم؟ فقال: علي والمقداد وسلمان وابو ذر).. توفي سنة 33 هجرية. (الاستيعاب بهامش الاصابة 451/3، والاصابة 433/3-434 عن معالم المدرستين ج 1).

وعمار(1) وعزز ذلك الرعاية الخاصة والاعداد المركز الذي كان يحيطه به صلى الله عليه وآله وسلم منذ نعومة اظفاره والتي وصفها امير المؤمنين نفسه بقوله:

(وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة. وضعني في

ص: 56

1- عمار بن ياسر: ابو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد، اسلم هو وابوه وامه واسلم قديماً بعد بضعة وثلاثين رجلاً وكان ياسر حليفاً لبني مخزوم، فكانوا يخرجون عماراً واباه وامه إلى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم فمر بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال (صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة)، فمات ياسر في العذاب وطعنت امه في قبلها بحربة ابي جهل، شهد عمار المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتل بصفين مع علي عليه السلام وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين. (الكامل لابن الاثير - ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين).

حجره وانا ولد يضمني الى صدره ويكنفني الى فراشه ويمسني جسده ويُسْمُنِي عَرَفَهُ. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبةً في قول ولا- خطلة في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن ان كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كل يوم من اخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة.

ص: 57

وقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة!

فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلی خیر(1) وهكذا هو منه صلى الله عليه وآله وسلم حتى فارقت روحه الدنيا يقول امير المؤمنين عليه السلام:

(ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله اني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر فيها الاقدام نجدة اكرمني الله بها. ولقد قبض رسول الله صليفاً)

ص: 58

1- نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده، ج 2 ص 157. (المصنف)

الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي . ولقد وليت غُسله صلى الله عليه وآله والملائكة اعواني، فصَّجت الدار والافنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعي هينمة(1) منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحقُّ به مني حياً وميتاً؟(2).

ولقد ادى عليه السلام دوره بنجاح بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ الاسلام من الضياع وكان وجوده والأئمة من بنيه بحق اماناً للامة من الانحراف بحيث يستغيث الخليفة الثاني ويتعوذ بالله منف)

ص: 59

1- الهينمة: الصوت الخفي. (المصنف)

2- نهج البلاغة بشرح الشيخ محمد عبده، ج 2 ص 171-172. (المصنف)

معضلة ليس لها ابو الحسن(1) فكانت خلافة امير المؤمنين لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامامة الخلق من بعده نتيجة طبيعية ومنطقية لتسلسل التفكير اعلاه لا يسع أي منصف ان يحدد عنها، ولم يكن النص الذي سنشير اليه - وهو حديث الغدير - هو الذي جعل من علي عليه السلام اماماً وخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يناقشوا في دلالاته والمراد منه لا شيء الا لتصحيح الواقع الذي حصل بأي ثمن كان وبأية طريقة ولو بانكار وجود الشمس في رابعة النهار. فعلي عليه السلام هو الإمام بما حملة من صفات الكمال قبل النص وانما جاء النص للاشارة اليه ولتعريفهف)

ص: 60

1- اشار الى كلمته المشهورة (لا ابقاني الله لمعضلة ليس لها ابو الحسن). (المصنف)

ولقطع العذر واتمام الحجة على المخالفين ولحسم الموقف ووضع النقاط على الحروف - كما يقولون -.

ولعظمة هذه المسألة وأهميتها فقد كان التخطيط والتمهيد لها يؤرق عين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقصّ مضجعه فانه يخشى ردود الفعل من هذه الامة وهو خوف محمود كخوف موسى عليه السلام الذي ذكره القرآن واشرنا اليه ليس شخصياً وانما على مستقبل الامة التي هي جديدة عهد بالاسلام ومازالت رواسب الجاهلية لم تتمح من ذاكرتها ومازال التعصب يتحكم فيها(1) فكيف يستطيع ان

ص: 61

1- لاحظ كشاهد على ذلك كيف ان بشير بن سعد واسيد بن خضير بادرا الى بيعة ابي بكر خشية ان يفوز بها سعد بن عباد. (المصنف) عن النص والاجتهاد المورد الأول يوم السقيفة ص 80.. واجتماع اكثر الانصار في السقيفة يرشحون سعد بن عباد وهو سيد الخزرج، لكن ابن عمه بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي واسيد بن الخضير سيد الأوس كانا ينافسانه في السيادة، فحسدها على هذا الترشيح وخافا ان يتم له الأمر فاضمرا له الحبكة مجمعين على صرف الأمر عنه بكل ما لديهما من وسيلة وصافقهما على ذلك وعويم بن ساعده الأوس، ومعن بن عدي حليف الانصار.. وكان مع ذلك ذوي بغض وشحناء لسعد بن ابي عباد... سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن ابي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري، شهد العقبة ومغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدا بدر فانه اختلف في انه هل شهدها ام لم يشهدا، كان جواداً سخياً وكانت راية الانصار بيده يوم الفتح، ولما نادا: (اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرة) نزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللواء منه واعطاه لابنه قيس، ولم يبايع ابا بكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة 15 هجرية ودفن بحوارين. (معالم المدرستين ج 1). اسيد بن خضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرؤ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في أحد وشهد جميع مشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابو بكر لا- يقدم احداً من الانصار عليه، توفي سنة 20 أو 21 فحمل عمر نعشه بنفسه. بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي، يقال اول من بايع ابو بكر وكان حاسداً لسعد بن عباد، وقتل يوم عين التمر مع خالد. (معالم المدرستين ج 1).

يضمن ولاءها لهذا القرار الهام الذي يصعب على النفوس الحالمة بالخلافة والقلوب المملوءة حسداً وحقداً على علي عليه السلام ان تنصاع اليه كذلك الفهري الذي ما ان سمع بحديث الغدير وتنصيب علي عليه السلام خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومبايعة

ص: 63

المسلمين له حتى جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له هذا الامر منك ام من الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم انه من الله فقال: ان كان هذا من الله فأمطر علينا حجارة من السماء او أتتنا بعذاب اليم فما خرج منه صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلت عليه صاعقة من السماء وقد ورد انه سبب نزول قوله تعالى: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) (1).

ص: 64

1- المعارج: 1-2. [قوله تعالى: (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ) روى الثعلبي الذي هو من قدوة مفسري المخالفين في شأن نزولها - انظر هامش ج 8 تفسير الرازي لابي مسعود ص 292 والسيرة الحلبية ج 3 ص 302 ونور الابصار ص 69 - انه لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد فبلغ الحارث بن النعمان الفهري فاتي نحو النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها ثم اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو في ملاً من اصحابه، فقال: يا محمد امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ففعلناه وامرتنا ان نصلي خمساً فقبلنا وامرتنا ان نصوم شهر رمضان فقبلناه وامرتنا ان نحج البيت فقبلناه ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه وهذا شيء منك ام من الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: والذي لا اله الا هو من الله، فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء واتنا بعذاب اليم، فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله تعالى (سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ) [حق اليقين في معرفة أصول الدين ج 1 / الآية الثالثة الدالة على ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي عليه السلام].

وبالمقابل كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يستطيع السكوت عن انقاذ هذا الامر وهو يرى نهايته تقترب والاعداء

ص: 65

يتربصون بدينه الدوائر فكيف يهدأ له بال ويقرّ له قرار قبل ان تتعقد البيعة لعلي عليه السلام.

حتى اذن الله تبارك وتعالى له بالتبليغ بل امره به وطمأنه من مخاوفه هذه بانه سيعصمه من الناس وبين اهمية هذا الامر بانه وحده في كفة وباقي الرسالة كلها في كفة فقال عز من قال (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (1).

فليس غريباً ان تدرج هذه الآية المباركة وآية الولاية التي سبقتها (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (2) في سورة المائدة التي يستشف

ص: 66

1- المائدة: 67.

2- المائدة: 55.

المتأمل فيها ان غرضها تأسيس المجتمع المسلم وبيان مميزاته الرئيسية ومقوماته واسس كيانه وعرض نقاط الفرق بين المجتمع الذي يقوم على اساس الاسلام والمجتمع الذي ليس كذلك كائنا ما كان وان سمي نفسه مسلماً فانه في مفهوم القرآن (مجتمع جاهلي) فالبينونة بين المجتمعين كاملة في الاحكام (كآيات اوفوا بالعقود وحرمة الكلب والخنزير وغيرها) وفي من له حق الولاية (فقد تكررت كثيراً آيات ولاية المؤمنين والبراءة من الكافرين) وفي الشريعة التي تنظم الحياة (أَفْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ، هُمُ الظَّالِمُونَ، هُمُ

ألفاسِقُونَ(1) وتمامها وعقد نظامها آية التبليغ وآية الولاية.

ثم جعل يوم الحسم هذا اعظم عيد في الاسلام ففيه كمل الدين وتمت النعمة بعقد البيعة والولاية لامير المؤمنين وامتنَّ الله تبارك وتعالى على عباده بذلك فقال عز من قائل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا)(2) وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتقبل التهاني بهذا الانجاز العظيم ويقول لاصحابه هنتوني هنتوني بابن عمي امير المؤمنين وافرد له خباءاً ليسلموا عليه ويباعوا علياً خليفة من بعده3.

ص: 68

1- الآيات 44، 45، 47، 50 من سورة المائدة.

2- المائدة: 3.

وأميراً للمؤمنين واستأذنه شاعره حسان بن ثابت(1) ان يقول شعراً في المناسبة فاذن له فأنشأ: يا

ص: 69

1- حسان بن ثابت: المكنى بابي الوليد، ولد قبل مولد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بثمان سنين، قال فيه الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم: لا تزال يا حسن مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وروى الحاكم عن المصعب انه قال: عاش حسان ستين سنة في الجاهلية وستين في الاسلام، وذهب بصره وتوفى على قول سنة 55 اعمى البصر والبصيرة كما نص عليه الصحابي الكبير سيد الخزرج قيس بن سعد بن عباد لما عزله امير المؤمنين عليه السلام من ولاية مصر ورجع إلى المدينة فانه حين ما قدمها جاءه حسان شامتاً به وكان عثمانياً بعد ما كان علوياً فقال له: نزعتك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان بقي عليك الأثم ولم يحسن لك الشكر، فزجره قيس وقال: يا اعمى القلب واعمى البصر، والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حرباً لضربت عنقك ثم اخرجته من عنده. (تاريخ الطبري، شرح النهج لابن ابي الحديد نقلاً عن الغدير المجلد الثاني). والابيات التي قالها حول الغدير وعلي عليه السلام هي: يناديهم يوم الغدير نبهم بخم واسمع بالرسول مناديا يقول فمن مولاكم ووليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ولم ترمنا في الولاية عاصيا فقال له قم يا علي فاني رضيتك من بعدي اماماً وهاديا فمن كنت مولاة فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذي عادا علياً معاديا

يناديهم يوم الغدير نبيهم *** بخم فاسمع بالرسول مناديا

ص: 70

وفيهما يقول:

فقال له: قم يا علي فاني ***رضيتك من بعدي اماماً وهادياً

واول من سلم عليه الشيخان وهما يقولان له: بخِ بخِ لك يا بن ابي طالب اصبحت مولاي ومولى

كل مؤمن ومؤمنة(1) قد نظم هذه الحقيقة).

ص: 71

1- اخرج الامام الواحدي في تفسير (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ...) من طريقين معتبرين عن ابي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدیر خم بعلي بن ابي طالب، فلما بلغ الرسالة بنصه صلى الله عليه وآله وسلم على علي عليه السلام بالامام وعهد اليه بالخلافة انزل الله عز وجل (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ...) واول من هنا علي عليه السلام في يوم الغدير هما: ابو بكر وعمر بقولهما: امسيت يا بن ابي طالب مولا كل مؤمن ومؤمنة. (اخرجه الدارقطني - الفصل الخامس من الباب الأول من صواعق بن حجر ص 26 واحمد نحو هذا القول عن عمر من حديث البراء بن عازب ص 281 ج 4 من مسنده). (المراجعات 54 وما بعدها).

- 1- راجع الموسوعة الفريدة (الغدیر) للشيخ الاميني (قده). (المصنف)
- 2- عمرو بن العاص بن وائل احد دهاة العرب الخمسة، منه بدأت الفتن واليه تعود ابوه الأبر بنص الذكر الحميد (إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) وعليه أكثر المفسرين، واما امه فهي لیلی اشهر بغي في مكة وارخصهن اجرة، ولما وضعت ادعاها خمسة كلهم اتوها غير ان لیلی الحقته بالعاص لكونه أقرب شهباً به واكثر نفقةً عليها، توفي سنة 43 هجرية. (الغدیر ج 2 ص 120).
- 3- سميت بالجلجلية لما في آخرها: وفي عنقي علق الجلجل، كتبها إلى معاوية بن ابي سفيان في جواب كتاب اليه يطلب خراج مصر ويعاتبه على امتناعه، فلما سمع معاوية هذه الايات لم يتعرض له بعد ذلك، والقصيده هي: معاوية الحال لا تجهل وعن سبل الحق لا تعدل نسيت احتيالي في جلق على أهلها يوم لبس الحلي؟ وقد اقبلوا زمراً يهرعون مهاليع كالبقر الجفل وقولي لهم ان فرض الصلاة بغير جودك لم تقبل فولوا ولم يعأوا بالصلاة ورمت النار إلى القسطل ولما عصيت امام الهدى وفي جيشه كل مستفحل ابا البقر البكم اهل الشام لاهل التقى والحجى ابتلي فقلت: نعم، قم فاني ارى قتال المفضل بالأفضل فبي حاربوا سيد الاوصياء بقولي: دمٌ طلٌّ من نعثل وكدت لهم ان اقاموا الرماح عليها المصاحف في القسطل وعلمتهم كشف سوءاتهم لرد الغضنفة المقبل فقام البغاة على حيدرٍ وكفوا عن المشعل المصطلي نسيت محاوره الاشعري ونحن على دومة الجندل؟ اين فيطمع في جانبي وسهمي قد خاض في المقتل خلعت الخلافة من حيدرٍ كخلع النعال من الارجل والبستها فيك بعد الأياس كلبس الخواتيم بالانمل ورقيتك المنبر المشمخر بلا حد سيف ولا منصل ولو لم تكن انت من اهله ورب المقام ولم تكمل وسيرت جيش نفاق العراق كسير الجنوب مع الشمال وسيرت ذكرك في الخافقين كسير الحمير مع المحمل وجهلك بي يا بن آكلة ال - - كبود لاعظم ما ابتلي فلولا موازرتي لم تطع ولولا وجودي لم تقبل ولو لاي كنت كمثل النساء تعاف الخروج من المنزل نصرناك من جهلنا يا بن هند على النبا الأعظم الأفضل وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفل وكم قد سمعنا من المصطفى وصايا مخصصة في علي؟ وفي يوم (خم) رقى منبراً يبلغ والركب لم يرحل وفي كفه معلناً ينادي بامر العزيز العلي الست بكم منكم في النفوس باولي؟ فقالوا: بلى فافعل فانحله امرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل وقال: فمن كنت مولى له فهذا له اليوم نعم الولي فوال مواليه يا ذا الجلال وعاد معادي اخ المرسل ولا تنقضوا العهد من عترتي فقاطعهم بي لم يوصل فبخبخ شيخك لما رأى عرى عقد حيدر لم تحلل فقال: وليكم فاحفظوه فمدخله فيكم مدخلي وانا وما كان من فعلنا لفي النار في الدرك الأسفل وما دم عثمان منج لنا من الله في الموقف المخجل وان علياً غداً خصمنا ويعتز بالله والمرسل يحاسبنا عن أمور جرت ونحن عن الحق في معزل فما عذرنا يوم كشف الغطا؟ لك الويل منه غداً ثم لي الا يا بن هند ابعت الجنان بعهد عهدت ولم توف لي واخسرت اخراك كيما تنال يسير الحطام من الاجزل واصبحت بالناس حتى استقام لك الملك من ملك محول وكنت كمقتنص في الشرك تذود الظماء عن المنهل كأنك انسييت ليل الهرير بصفين مع هولها المهول وقد بت تذرقت ذرق النعام حذاراً من البطل المقبل وحين ازاح جيوش الضلال وافاك كالأسد المبسل وقد ضاق منك عليك الخناق وصار بك الرحب كالفلفل وقولك: يا عمرو؟ اين المفر من الفارس القصور المسبل؟ عسى حيلة منك عن ثيه فان فؤادي في عسعل وشاطرني كلما يستقيم من الملك دهرك لم يكمل فقامت على عجلتي رافعاً واكشف عن سواتي اذيلي فستر عن وجهه واتنى حياءً وروعك لم يعقل وانت لخوفك من بأسه هناك ملأت من الافكل ولما ملكت حماة الانام ونالت عصاك يد الأول منحت لغيري وزن الجبال ولم تعطني زنة الخردل وانحلت مصرراً لعبد الملك وانت عن الغي لم تعدل وان كنت تطمع فيها فقد تخلى القطا من يد الأجدل وان لم تسامح إلى ردها وبالمرهفات وبالذبل بخيل جياذ وشم الأنوف فاني لحوبكم مصطلي واكشف عنك حجاب الغرور وايقظ نائمة الأثكل فانك من امرة المؤمنين ودعوى الخلافة في معزل وما لك فيها ولا ذرة ولا لجدودك بالأول فان كان بينكما نسبة فاين الحسام

من المنجل؟ واين الحصا من نجوم السما؟ واين معاوية من علي؟ فان كنت فيها بلغت المنى ففي عنقي علق الجلجل الغدير ج 2 ص 117

بعثها الى معاوية يذكره ببعض الحقائق التي تناساها ومما جاء فيها:

وكم قد سمعنا من المصطفى *** وصايا مخصصة في علي

فانحله امرة المؤمنين من الله مستخلف المنحل

وقال فمن كنت مولى له

ص: 81

فهذا له اليوم نعم الولي *** فبخبخ شيخك لما رأى

عُرى عقد حيدر لم تحلل فقال: وليكم فاحفظوه

فمدخله فيكم مدخلي

(راجع كتاب الغدير في ترجمة عمرو بن العاص).

وقد جاء هذا البيان - خطبة الغدير - منه صلى الله عليه وآله وسلم متوجاً لبيانات سابقة لا تقل عنه وضوحاً:

(ان علياً مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي)(1) وان: (علي مع الحق والحق مع).

ص: 82

1- حديث المنزلة: عن الامام أحمد في الجزء الأول من مسنده في آخر صفحة 330 والامام النسائي في خصائصه العلوية ص 6 والحاكم في ج 3 من صحيحه المستدرک ص 123 والذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته عن عمرو بن ميمون، قال: اني لجالس عند ابن عباس اذا اتاه تسعة رهط فقالوا:... إلى ان قال ابن عباس: وخرج رسول الله في غزوة تبوك وخرج الناس معه، فقال له علي: أخرج معك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس بعدي نبي، انه لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي، وانت تعلم ان اظهر المنازل التي كانت لهارون من موسى وزارته له وشد ازره به واشترآكه معه في امره وخلافته عنه، وفرض طاعته على جميع امته بدليل قوله تعالى: (وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي) وقوله تعالى: (اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) وقوله عز وعلا: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) فعلي بحجم هذا النص خليفة رسول الله في قومه ووزيره في اهله وشريكه في امره - على سبيل الخلافة عنه لا- على سبيل النبوة - وافضل امته واوولاهم به حياً وميتاً وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي - بوزارة له - مثل الذي كان لهارون على امة موسى ومن موسى. (المراجعات: 26).

علي(1) وانه عليه السلام وأهل بيته كمثّل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك(2) وانهم والقرآن صنوان لا يفترقان وثقلان ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا من بعدي ابدا(3) وغيرها كثير.

ان عظمة هذا اليوم لها مناشئ عديدة فهو:

1 - يوم الطمأنينة على بقاء الرسالة واستمراريتها بعد ان انتقل ارتباطها من شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيمكن ان تموت بموته الى نوع0.

ص: 84

-
- 1- البحار ج 10 باب 26 ص 432.
 - 2- الوسائل: كتاب القضاء، صفاة القاضي، باب 5، حديث 10.
 - 3- الامام أحمد والترمذي بعدة طرق والفاظ مختلفة تجدها في المراجعات: المراجعة 80.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اي الى كل من تتجمع فيه صفات وشروط الامامة فلم يعد وجودها منوطاً بشخصه صلى الله عليه وآله وسلم.

2 - وهو يوم الانتصار النهائي على مكائد الاعداء الذين لم يبق في جعبتهم من سلاح الا موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتنتهي دعوته.

3 - وهو يوم حماية الامة من التشتت ومن الضياع بتعيين الحبل الذي ان اعتصموا به بقي ريحهم وكيانهم وانتشر امرهم وعلت كلمتهم.

4 - وهو يوم صيانتها من الانحراف بعد ان نصب لهم العلم والمحور الذي يلتفون حوله.

5 - وهو يوم أمان الارض ومن عليها من الفناء لما ورد في الحديث:

(ان الارض لا تخلو

ص: 85

من حجة ظاهر او مستور ولولاه لساخت الارض باهلها(1).

6- وهو يوم الهداية الى الدين ووضوح الحق بمعرفة الحجة كما في الدعاء:

(اللهم عرفني نفسك فانك ان لم تعرفني نفسك لم اعرف رسولك، اللهم عرفني نبيك فانك ان لم تعرفني نبيك لم اعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فانك ان لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني)(2).

7- وهو يوم الامامة التي هي اس الاسلام وسنامه فهو لا يقل اهمية عن يوم البعثة النبوية الذي انبثق فيه نور الاسلام.

ص: 86

1- البحار ج 36، باب 41، ص 315.

2- مفاتيح الجنان: الفصل السادس، دعاء زمن الغيبة.

لأجل هذا كله كان يوم الغدير اعظم عيد في الاسلام كما نطقت به الروايات الشريفة وفي ذلك اليوم تبلورت فكرة (التشييع) ونضجت ثمارها واينعت بعد ان كان قد زرع بذورها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مناسبات عديدة ابتداءً من يوم الدار وانذار عشيرته الاقربين في اوائل البعثة الشريفة(1) ولهجته

ص: 87

1- حياة محمد: الفصل الخامس، ص 142، لمحمد حسين هيكل، المراجعات: مراجعة 20 قال فيها حين انزل الله تعالى على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (وَ أَتَيْنَا عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) فدعاهم إلى دار عمه ابي طالب وهم يومئذ اربعون رجلاً يزيد رجلاً أو ينقصونه، وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب، والحديث في ذلك من صحاح السنة المؤثرة، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم شاباً في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به، جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمني الله

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاسم المحبب له ولأهل بيته (صلوات الله عليهم اجمعين) في مناسبات عديدة انقل بعضها من كتب العامة ليكون الخطاب ابلغ في الحجّة:

1 - في الدر المنثور للسيوطي ج 8 /ص 589: روى بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كُنّا عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل علي عليه السلام فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(والذي نفسي بيده ان هذا وشيعته لهم الفاتزون

ص: 88

يوم القيامة) فنزل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) (1).

2 - ابن حجر في الصواعق المحرقة الباب (11) الفصل الاول: الآية الحادية عشرة:

عن ابن عباس قال: لما انزل الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: (هم انت وشيعتك تأتون يوم القيامة راضين مرضيين ويأتي عدوك غضاباً مقمحين).

3 - القندوزي الحنفي في يبايع المودة ج 2 ص 61.7.

ص: 89

1- البينة: 7.

عن ام سلمة رضی الله عنها قالت:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة) ومن المصادر التي ذكرت هذه الرواية في تفسير الآية الشريفة: تفسير الطبري وروح المعاني وكفاية الكنجي الشافعي وغيرها(1).

لقد كان تخطيط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الأمر أي تعيين الخليفة والامتداد له على ثلاثة اشكال:

الأول: النص المباشر والواضح عليه وعدم ترك الأمر مجملاً تتقاذفه التأويلات والتفسيرات، وقد تقدم فيما مضى فكرة عنه وانصح بقراءة

ص: 90

1- هذه الموارد نقلتها بواسطة كتاب (بنور فاطمة اهتديت) للكاتب والمحامي السوداني عبد المنعم حسن/ص 49. (المصنف).

كتاب (المراجعات) للسيد شرف الدين(1) للاطلاع على المزيد من الادلة والنصوص ببيان قوي وحجة دامغة مما لو دخلت فيه سأخرج عن الاتجاه العام الذي رسمته لهذا البحث.

الثاني: الاشادة بالاشخاص المخلصين الواعين الذين يعلم صلى الله عليه وآله وسلم منهم انهم ثابتون عليالخط وواعون للهدف وراسخون في المبدأة.

ص: 91

1- السيد عبد الحسين بن السيد يوسف بن السيد جواد بن السيد اسماعيل بن محمد جد الاسرتين آل الصدر وآل شرف الدين بن السيد ابراهيم (الملقب بشرف الدين) ولد في الكاظمية سنة 1290 هجرية، كتابه المراجعات: هو مجموعة مراجعات جرت بينه وبين المرحوم علامة مصر الشيخ سليم البشري شيخ الازهر، توفي السيد في 8 جماد الثانية 1377 هجرية.

ولا تأخذهم في الله لومة لائم ويقولون كلمة الحق مهما كان الثمن كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار وذو الشهادتين وبلال الحبشي وأم
ايمن وأم سلمة فكان صلى الله عليه وآله وسلم يردد:

(سلمان منّا أهل البيت)(1) (ان الجنة لتشتاق الى أربعة: سلمان والمقداد وأبي ذر وعمار)(2) (ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة
أصدق من أبي ذر)(3) (مليء عمار إيماناً من قرنه الياخضص قدميه)(4) و (أم

ص: 92

-
- 1- البحار ج 1، باب 8، ص 123.
 - 2- الوسائل ج 22، باب 10، ص 324.
 - 3- الوسائل ج 10، باب 2، ص 23، سنن ابن ماجه المقدمة باب 11، وسنن الترمذي كتاب المناقب، مناقب ابي ذر، ومسند أحمد،
وطبقات ابن سعد. (عن معالم المدرستين).
 - 4- الوسائل: ج 19، باب 6، ص 35.

1- أم أيمن: بركة الحبشية مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحاضنته، اعتقها رسول الله واسلمت قديماً، وهاجرت إلى الحبشة والمدينة، تزوجها عبيد الحبشي ومن بعده زيد بن حارثة، توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخمسة أشهر أو ستة أو في خلافة عثمان. (عن معالم المدرستين ج 2).

2- البحار: ج 17، باب 4، ص 378.

3- بلال بن رباح الحبشي مولى ابي بكر، كان ابوه من سبي الحبشة، وامه حمامة سبية ايضاً، كنيته ابو عبد الله، فصار بلال لامية بن خلف الجمحي، رآه ابو بكر يعذب فقال لامية بن خلف الجمحي: الا تتقي الله في هذا المسكين؟ فقال: انت افسدته فابعده، فقال: عندي غلام على دينك اسود اجلد اجلد من هذا اعطيكه به، قال: قبلت، فاعطاه ابو بكر غلامه وأخذ بلالاً فاعتقه، فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (الكامل لابن الأثير، ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين).

1- البحار: ج 22، باب 37، ص 142.

2- ام سلمة: هند ابن ابي أمية ابن المغيرة القرشي المخزومي، كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ابي سلمه بن عبد الأسد المخزومي، اسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، ولما جرح ابو سلمة في احد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانت مصيبة، وتوفيت بعد قتل الحسين عليه السلام سنة احدى وستين. (عن معالم المدرستين ج 1).

3- في الدر المنثور اخرج الطبراني عن ام سلمة: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة: اتيني بزوجك وابنيه، فجاءت بهم، فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليهم كساءً أفديكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: اللهم ان هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابراهيم انك حميد مجيد، قال ام سلمة: فرفعت الكساء لادخل معهم، فجذبه من يدي وقال: انك على خير، ورواه في غاية المرام عن عبد الله ابن أحمد بن حنبل عن ابيه باسناده عن ام سلمة وفيه أخرج بن مردويه عن ام سلمة قالت: نزلت هذه الآية في النبي (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وفي البيت سبعة: جبرئيل، وميكائيل، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وانا على باب البيت، قلت: يا رسول الله الست من أهل البيت؟ قال: انك على خير انك من ازواج النبي. (الميزان: ج 22، تفسير سورة الاحزاب، الآية 82-35).

تخطيطاً منه صلى الله عليه وآله وسلم للمستقبل اذا انقلبت الأمة على الأعقاب وتاهت بها السبل في بحر الظلمات فسيكون هؤلاء أعمدة نور تضيء لطلاب الحقيقة الدرب وتدلّهم على شاطئ الايمان وقد أدوا دورهم وقالوا كلمة الحق فثبتوها في لوح

ص: 95

التاريخ(1) لو كان هناك من يسمع بينما لم نسمع منه صلى الله عليه وآله وسلم كلمة واحدة في اولئك الذين انحرفوا عن علي عليه السلام وخذلوه رغم ان منهم من كان له مواقف مشهورة كالزبير بن العوام(2) وسعد بن ابي وقاص(3).

ص: 96

1- راجع كتاب الاحتجاج للطبرسي. (المصنف)

2- الزبير ابن العوام: هو ابو عبد الله الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي، امه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (معالم المدرستين ج 1).

3- سعد بن ابي وقاص: ابو اسحاق سعد بن ابي وقاص، واسم ابي وقاص: مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهره بن كلاب القرشي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الاسلام، شهد بدر وما بعدها وهو أول من رمى بسهم في الاسلام، وكان رأس من فتح الطرق وكوّف الكوفة، ووليها لعمر وعينه في الستة اصحاب الشورى واعتزل الناس بعد مقتل عثمان، مات بمسكنه في العقيق في زمن معاوية وحمل إلى المدينة ودفن في البقيع. (عن معالم المدرستين ج 1).

الثالث: وضع ضوابط يُعرف بها المستحقون لهذا الامر وتمييزهم عمّن هم ليسوا اهلاً له والذين يستخدمون اساليب لم يتم عليها دليل شرعي من اجلها تثبيت استحقاقهم او تشويه صورة اهل الحق وازالتهم عن موقعهم كما كانوا يقولون (ان قريش نظرت فاختارت وانها أبت ان تجتمع النبوة والخلافة في بني هاشم)⁽¹⁾ و (ان فلان - وهوي).

ص: 97

1- ابن ابي الحديد: ص 107 من المجلد الثالث في شرح النهج، ابن الأثير: ص 24 ج 3 من كامله. (عن المراجعات: مراجعة 84). سيرة الأئمة: ج 1 ص 332 هاشم معروف الحسني.

الاول - اسن من علي(1) و (ان علياً فيه دعابة)(2) والله تبارك وتعالى يخاطبهم (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)(3) ويقول تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا)(4) وقال تعالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)(5) (لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)(6) فما قيمة رأي احد واختياره كائناً من

ص: 98

-
- 1- الغدير: ج 2 ص 128.
 - 2- شرح النهج: ج 1 لابن ابي الحديد عن شيخه ابو عثمان في كتابه السفينانية، سيرة الأئمة: ج 1 ص 338.
 - 3- النساء: 65.
 - 4- الحشر: 7.
 - 5- القصص: 68.
 - 6- الاحزاب: 36.

كان بعد قضاء الله تبارك وتعالى واختياره (بِسْمَا اسْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغِيًّا أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاؤُا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ) (1).

فبهذه المعايير والضوابط التي سنذكرها ان شاء الله تعالى تستطيع الامة ان تفرز هؤلاء المتطفلين مهما مارسوا من اساليب الخداع والتضليل، المتقمصين لأمرها بغير حق، (فمنها) قوله تعالى (لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (2) والعهد هو الامامة لانها جاءت جواباً على سؤال ابراهيم عليه السلام بعد جعله اماماً قال: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) وقد فسرت في

ص: 99

1- البقرة: 90.

2- البقرة: 124.

الروايات الشريفة بمن سجد لصنم يوماً (1) ما فان من فعل ذلك سفيه ولا يكون السفيه امام التقي كما في الحديث (2) ويشهد له قوله تعالى (إِنَّ الشُّرْكَاءَ لَطُلُمٌ عَظِيمٌ) (3).

(ومنها) قوله تعالى (لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا) (4).

ص: 100

1- روى الفقيه ابن المغازي الشافعي مسنداً عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انتهت الدعوة الي والى علي عليه السلام ولم يسجد احدنا لصنم فاتخذني نبياً واتخذ علي وصياً. (حق اليقين في معرفة أصول الدين - الحادي عشر من الآيات الدالة على امامة علي عليه السلام).

2- الكافي: كتاب الحجة، حديث 438، المجلد الثاني.

3- لقمان: 109.

4- الحديد: 10.

(ومنها) قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(لا يلي امر هذه الامة طليق).

(ومنها) قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(فاطمة بضعة مني يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها)(1).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

(يا عمار تقتلك الفئة الباغية)(2).

(ومنها) حشده صلى الله عليه وآله وسلم المعادين لخط الامامة وفيهم شيوخ قريش في جيش اسامة ذي السبعة عشر ربيعاً ولعنه من تخلف عن جيش اسامة وامر بانفاذه فوراً(3) وكان ذلك منه صلى الله عليه وآله وسلم لاخلاء الساحة).

ص: 101

1- الامامة والسياسة لابن قتيبة: 14/1، اعلام النساء: 314/3. (عن نظريات الخليفين ج 1).

2- الوسائل: ج 13، باب 13، ص 7.

3- الشهرستاني في المقدمة الرابعة من كتاب الملل والنحل. (المراجعات: مراجعة 90، النص والاجتهاد - سرية جيش اسامة).

من الذين لا ينصاعون لامامة امير المؤمنين عليه السلام وبملاحظة هذه المعايير والضوابط تكتشف كيف خطط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحصر الامر بعلي عليه السلام فبعض المتصدين ممن اغضب فاطمة عليها السلام وماتت وهي واجدة عليهم كما اشهدتهم صلوات الله عليها على ذلك فنالوا بذلك غضب الله تبارك وتعالى وهل يلي امر الامة احد من المغضوب عليهم ثم هم من الظالمين الذين سجدوا للاصنام ردحاً طويلاً من الزمن فلا ينالهم عهد الله تعالى فكيف يكون احدهم اماماً لمن كرم الله وجهه عن ذلك - كما يعترفون - وهم ايضاً ممن تخلفوا عن جيش اسامة فينالهم حكمه.

وبعضهم لم يقاتلوا الا قبل الفتح ولا بعده وهزائمهم في الحروب معروفة ومنهم من ولى

منهزمًا في معركة احد لا يلوي على شيء ثلاثة ايام حتى بلغ تخوم الشام فقبل له ان الامر لا يستحق ذلك وقد عاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سالماً الى المدينة.

ومعاوية ومروان ممن اسلموا بل استسلموا بعد الفتح فلا يستون مع من آمن وانفق من قبل الفتح وقاتل وهم من الطلقاء(1) فلا يحق لهم ولاية امر الامة. وهم من البغاة لانهم قتلوا عماراً في صفين فكيف يلي امر الامة باغ ائيم(2).

ص: 103

1- مستدرک نهج البلاغة: الباب الثاني، كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية وقوله... واعلم يا معاوية انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعقد معهم الامامة...).

2- البحار: ج 36، باب 41، ص 327، النص والاجتهاد: المورد 95 حرب معاوية لعلي عليه السلام.

فلو كانت الامة واعية لتلمست طريقها بوضوح حيث لم يترك لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عذراً فهل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاطفياً وبدافع الحب لابنته حين قال هذا الكلام وهل سمعت باحد غيور يرتقي المنبر ويثني على مزايا ابنته؟! لا طبعاً خصوصاً في مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يصفه القرآن (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (1). وانما المسألة ابعد من ذلك انه يريد ان ينصب لهم ميزاناً يعرفون به الحق والباطل لو اختلطا عليهم وان كان الامر واضحاً لكن قلبه الكبير ورحمته ورأفته بالامة أبت الا ان يوالي الحجج على هذه الامة وينصب لها العلامات تلو4.

ص: 104

1- النجم: 3-4.

العلامات حتى وهو على فراش المرض في رزية الخميس كما يسميها ابن عباس(1).

ولانه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم ان اساليب التضليل كثيرة ووسائل الضغط قوية وشرسة، فالنص - وهو الشكل الاول من التخطيط - يُؤوّل ويُحرّف وهذه الثلة المخلصة - وهو الشكل الثاني - يُضيقّ عليها وتحبس انفاسها فابو ذر ينفى الى الربذة حتى يموت غريباً(2) وعمار وعبد الله بن مسعود(3) يداسر.

ص: 105

1- المراجعات: المراجعة 86.

2- الوسائل: ج 22 باب 12 ص 395، معالم المدرستين ج 1 ص 459

3- ابن مسعود: هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، وامه ام عبد بنت عبد الهذلي، كان ابوه حليف بني زهره، اسلم عبد الله قديماً واجهر قديماً في مكة فضربوه حتى ادموه وهاجر إلى الحبشة والمدينة، شهد بدرًا وما بعدها، وقطع عثمان عطاؤه سنتين لانكاره على الوليد ما ارتكبه زمان ولايته على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين. (اسد الغابة: 256/3-260، مستدرک الحاكم: 315/3، 320 وراجع احاديث عائشة 62-65) وابو مسعود الانصاري عقبه بن عمر البدري، اختلف في وفاته. (عن معالم المدرستين ج 2)، وحول مقتله راجع للتفصيل سيرة الأئمة ج 1 ص 370 وكذلك ضرب عمار بن ياسر.

بطنه وتوجئ عنقه وام ايمن امرأة اعجمية لا تقبل لها شهادة(1) والحسن والحسين طفلان صغيران(2) وعليّ يجر النار الى قرصه فلا تقبل له ولا لولديه9.

ص: 106

1- البحار: ج 28، باب 4، ص 302، سيرة الأئمة: القسم الأول ص 118 لهاشم معروف الحسيني.

2- سيرة الأئمة: القسم الأول ص 119.

شهادة(1)، والزهاء عليها السلام تتجرع الآلام غصة بعد غصة حتى لحقت بأبيها بعد ايام(2) وهكذا...، لذا كان الشكل الثالث من التخطيط ضرورياً ليكون شاهد عدل مدى الاجيال، تملأ افواه مزوري الحقائق بالتراب.

ولعلك تعجب مع وضوح هذا التخطيط وقوة الحجج المتوالية التي لم تنقطع حتى وفاته).

ص: 107

1- الوسائل: ج 28، باب 4، ص 302 - سيرة الأئمة: القسم الأول، ص 118.

2- قال ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص 19: كان وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمدة يختلف في مبلغها، فالمكثر يقول ستة اشهر والمقل يقول اربعين يوماً الا ان الثابت في ذلك ما روي عن الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر انها توفيت بعده بثلاثة شهور. (نظريات الخليفتين، وفاة فاطمة ص 178).

صلى الله عليه وآله وسلم واذا بالامر يزول عن مستقره ويتمص الخلافة غير علي عليه السلام وهو يعلم ان محل ابن ابي طالب منها محل القطب من الرحي ينحدر منه السيل ولا يرقى اليه الطير(1).

وانه لعجيب فعلاً ولو لم يكن حقيقة ثابتة اجمع عليها المؤرخون لما صدقنا به وقد اوجدت في عين امير المؤمنين قذى وفي الحلق شجى وفي القلوب جمرة لا- تطفأ الى يوم القيامة حتى ينتصف المظلوم من الظالم، ونعم الحكم الله والخصم محمد صلى الله عليه وآله وسلم(2)، يقول الامام الصادق عليه السلام بهذا0.

ص: 108

-
- 1- من كلمات لأمير المؤمنين عليه السلام الخطبة الشقشقية في نهج البلاغة. (المصنف)
 - 2- من خطبة الزهراء التي احتجت بها على الصحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (المصنف). راجع شرح النهج لابن ابي الحديد: ج 16 ص 210.

(ان حقوق الناس تثبت بشهادة شخصين وقد انكر حق جدي امير المؤمنين وعليه سبعون الف شاهد كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خم)(1).

وعلى اية حال فليست هذه الحالة فريدة في التاريخ بل هي تتكرر كلما تكررت ظروفها الموضوعية وما دامت النفس الامارة بالسوء الميالة لاتباع الهوى واشباع الشهوات والنزوع الى التسلط وحب الجاه وقد عشنا مثلها فالى الله المشتكى.

والذي اریده من هذا البيان ليس فقط ترسيخ هذه العقيدة والدفاع عنها وان كان هذا مطلباً مهماً لكنني بالاضافة اليه اقول ان العلماء 8.

ص: 109

وعلى رأسهم المرجعية الشريفة هم ورثة الانبياء(1) ليس فقط في الحقوق والامتيازات وانما في الوظائف والمسؤوليات والواجبات خصوصاً وقد امرنا بالتأسي برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)(2).

ومن تمام التأسي والوراثة اعداد البديل بغض النظر عن كونه واحداً او اكثر وتربيته وتأهيله لهذا المنصب الالهي الشريف واي تقصير فيه غير مغتفر لا عند الله سبحانه ولا عند رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا اوليائه العظام ولا عند المجتمع وبعد ان يطمأن الى 1.

ص: 110

1- الوسائل: ج 1 باب 1 القضاء صفات القاضي.

2- الاحزاب: 21.

اكمال اعداد البديل علمياً وفكرياً واخلاقياً وعقائدياً - وهي المقومات الاربعة لشخصية العالم الديني بل كل مسلم واعٍ مخلص - يجب ان يشير اليه صريحاً وهذا هو الشكل الاول من التخطيط.

واما الشكل الثاني فيؤدى بالاشادة بمجموعة من الفضلاء الورعين المخلصين من أهل الخبرة الذين يطمأن الى استقامتهم على الطريقة وانصافهم الحق ونزاهتهم في بيانه وبصيرتهم في الامور حتى يرشدوا المجتمع باخلاص وبلا لبس واجمال وغموض الى المرجع البديل.

واما الشكل الثالث ففيه صنفان من الضوابط والمعايير والشروط فمنها شروط ثابتة وهي الاجتهاد والعدالة وغيرها من المذكورات في الرسائل العلمية ومنها شروط متحركة بحسب الزمان والمكان

ص: 111

والظروف الموضوعية التي تعيشها المرجعية الشريفة وهذه يجب طرحها بحسب الحاجة وفي وقتها المناسب. وهذا الكلام كله على نحو الإشارة والاجمال وللتفصيل محله المناسب.

هذا بالنسبة لتكليف المرجعية وفي مقابله توجد مسؤولية على الامة يجب ان تعيها وتؤديها وهي مطالبة المرجع بتعيين البديل فاذا عينه كان من واجبه الالتفاف حوله والاشادة به ودلالة المجتمع عليه وقد تكاملت هذه التربية عند اصحاب الائمة عليهم السلام فكانوا يسألونهم (مَنْ الحجة بعدك) (1) و (الى من المفزع اذا حدث حادث) (2) وهكذا واذا ذهب امام فلم يكونوا يصدّقون كل من يدعي الامامة بل يجرّونه.

ص: 112

1- أصول الكافي: كتاب الحجة باب الإشارة والنص على الأئمة.

2- أصول الكافي: كتاب الحجة باب الإشارة والنص على الأئمة.

له الامتحانات التي لا- ينجح فيها أي امام(1) كامتحانهم لجعفر اخ الامام العسكري عليه السلام الذي ادعى الامامة بعد اخيه عليه السلام.ف)

ص: 113

1- راجع كتاب اصول الكافي/كتاب الحجّة. (المصنف)

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

